# قصة آية

27

# ادعاءات يهودية

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد
إشراف : أ. حمدى مصطفى

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع




قالَ (تعالى) :

﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ
عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ
ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ
إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ
لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾

[ سورة آل عمران : ٩٣-٩٦ ]

**كَانَ يعْقوبُ عليه السلام ، واسْمُهُ أَيْضًا إِسْرَائِيلُ ، هو جَدُّ الْيَهودِ .**

وقَدْ أُصِيبَ بِمَرضٍ شَدِيدٍ فِي رِجْلَيْهِ ، فكانَ لاَ ينامُ من شِدَّةِ الأَلَمِ ، وبَقِيَ فتْرةً طويلَةً يَصْرُخُ مِنْ شِدَّةِ الأَلمِ ، ولمْ تُفْلِحْ مُحَاوَلاتُ الأَطِبَّاءِ في تَخْفِيف آلامِهِ أوْ تَسْكِينِهَا .

فدعَا ربَّهُ أَنْ يشْفيهُ ويُذْهِبَ آلامَهُ ، ونذَرَ لِربِّه إِنْ شَفَاهُ أَنْ يتْرُكَ أَحبَّ الطَّعامِ والشَّرابِ إِلَيْهِ ، وكَانَ أَحبَّ الطَّعامِ والشَّرابِ إِليهِ لُحومُ الإبِلِ وأَلْبانُها ، وحلَفَ يعْقُوبُ عليه السلام إنْ شَفَاهُ اللَّهُ (عَزَّ وجلَّ) أَلاَّ يأْكُلَ عِرْقًا ، وألاَّ يأْكُلَ طعامًا فِيهِ عِرْقٌ فحرَّمَها على نَفْسِهِ .

عَلى نَفْسِه أَمرٌ خاصٌّ به ، ولَمْ يأْمُرْنا اللَّهُ بذَلِكَ .

فقالَ أَكْثرُهُمْ :

ـ يجبُ أَنْ نكونَ أَوْفياءَ لأَبينا ، وأَنْ نُحَرِّمَ على أَنْفُسِنا ما حَرَّمهُ عَلَى نَفْسِه تَقَرُّبًا إِلى اللَّه ، واقْتِداءً بِسُنَّةِ أَبِينا رَحِمَهُ اللَّهُ .

واتَّفَقَ رأْيُ الأَبْناءِ في نِهايةِ الأَمْرِ على تَحْرِيمِ لُحُومِ الإِبِلِ وأَلْبانِها على أَنْفُسِهم ، فصارتْ سُنَّةً مُتَّبَعَةً ، وتوارَثَتْها الأَجْيالُ جيلاً بعْدَ جيلٍ ، حتى سادَ اعْتِقادٌ لدَى الْيَهودِ أَنَّ اللَّهَ (تعالَى) هو الذى حَرَّمَ أَكْلَ لُحُومِ الإِبِلِ وأَلْبانِها ، ونَظَروا إلى مَنْ يأْكُلُ

لَحْمَ الإِبلِ على أَنَّهُ مُخالفٌ للشَّرِيعةِ والْقوانِين السَّماوِيَّة .

وعِنْدَمَا بُعِثَ النبيُّ ﷺ ، سأَلهُ أَصْحابُهُ عما يُباحُ مِنَ الأَطْعِمَةِ ، فأَباحَ لهمْ أَكْلَ لُحومِ الإِبلِ وأَلْبانِها ، وأَنَّ ذلكَ حلالٌ لمْ يُحَرِّمْهُ اللَّهُ .

ورأَى الْيهودُ ذلكَ ، فذهَبوا إِلَى الرَّسولِ ﷺ وقالوا لهُ :

ـ يا مُحمدُ ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنك على مِلَّةِ إِبْراهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

فقال النبيُّ ﷺ :

ـ إِنا علَى مِلَّةِ إِبْراهيمَ .

فقالوا :

ـ كَيْفَ تكُونُ علَى ملَّةِ إِبْراهِيمَ ، وأَنْتَ تأْكُلُ لُحُومَ الإِبلِ وأَلْبانَها ؟

فقالَ النبيُّ ﷺ :

ـ كانَ ذلكَ حلالاً لإِبْراهِيمَ ، فنَحْنُ نُحلُّه .

فقالتِ الْيهودُ :

ـ كلُّ شيءٍ أصْبَحْنا الْيومَ نُحَرِّمُهُ ، فإنه كانَ مُحَرَّمًا على نُوحٍ وإِبْراهيمَ مِنْ قَبْلُ ، حتى انْتَهَى إِلَيْنا فَحرَّمْناه .

وسأَلَ الْيهودُ الرسولَ ﷺ :

ـ أَخْبِرْنا ، ما حَرَّمَ إِسْرائيلُ على نَفْسِهِ ؟

فقال ﷺ :

ـ كَانَ يسْكُنُ الْبَدْوَ ، فاشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا ، فلَمْ يَجِدْ شيْئًا يُلائِمُهُ إلا لُحُومَ الإِبِلِ وأَلْبانَها ، فلِذَلك حَرَّمها .

فقالوا :

ـ صدَقْتَ ، ولكنَّ هذا التَّحْريمَ كانَ بأَمْرٍ من اللَّهِ .

وبرَغْمِ ذلك ظَلَّ الْيَهودُ يُجادِلونَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى أمْرِ تحرِيمِ أَكْلِ لُحُومِ الإبِلِ ، ويَزْعُمُونَ أَنَّ ذلكَ حرامٌ ، وقالوا :

ـ لَقَدْ أَنْزلَ اللَّهُ تحْرِيمَ أَكْلِها فى التوْرَاةِ ،

كما حرَّمها يعقُوبُ على نفسِه بأَمْرٍ من اللَّهِ .

ولمَّا اشْتدَّ جدالُهم أَنزلَ اللَّهُ (تعالَى) قَوْلَهُ :

﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾

[ سورة آل عمران : ٩٣ ]

وسكتَ اليهُودُ ولمْ يتكلَّموا ، وكانَ سُكُوتُهمْ هذا دليلاً على كَذِبهمْ وصِدقِ الرسول ﷺ ، وهذا أَعْظمُ دليلٍ على نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لأَنه قالَ لهمْ :

ـ « قُلْ فأْتُوا بالتَّوراةِ فاتلُوها إِنْ كُنْتم صادقين » .

فَلَمْ يسْتَطِيعوا أَنْ يأْتُوا بالتَّوْراةِ ؛ لأَنهمْ كانوا على يَقينٍ أَنَّ التوْراةَ لا تَحْتَوى على ذَلِكَ ؛ لأَنها نزَلَتْ على مُوسَى عليه السلام ، وقدْ بُعِثَ مُوسَى بعْدَ يعْقُوبٍ (عليهما السلام) .

وخرجَ الْيهودُ من هذه الْجَوْلَةِ مَهْزومينَ ، بعْدَ أَنْ نزلَ الْوَحْىُ على رسولِ اللَّه ﷺ يُؤَكِّدُ كَذِبَهُمْ وادِّعاءَهُمْ ، ولِذلكَ عقَدُوا الْعَزْمَ على أَنْ يخوضُوا معْركَةً جديدَةً ، ويُجادِلوا الْمُسْلمِينَ بالْبَاطِلِ فى أُمُورٍ بَديهيَّةٍ .

الْتَقَوْا بالْمُسلمينَ وقالوا :

ـ أَتزعُمونَ أَنَّ الْكَعْبةَ أَفضلُ من بيْتِ الْمَقْدِسِ ، وأَنها بُنِيَتْ قَبْلَهُ ؟

فقالَ الْمُسْلمونَ :

ـ إِنَّ الْكَعْبةَ هى أَوَّلُ بيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ، وقدْ فضَّلها اللَّهُ وشرَّفَ مَنْزِلَتَهَا .

فقال اليهودُ :

ـ بلْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ أَفْضَلُ وأَعْظَمُ مِنَ الكَعْبةِ ؛ لأَنَّهُ مكانُ هِجرةِ الأَنْبياءِ ، وهو فى الأَرْضِ الْمقَدَّسةِ .

وذهبَ الصَّحابَةُ إِلَى رسولِ اللَّه ﷺ لِيستَفْتُوهُ فى الأَمْر ، فسأَلهُ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِىُّ :



ـ ما أَوَّلُ مَسْجِدٍ وُضِعَ للنَّاسِ في الأَرْضِ يا رسولَ اللَّهِ ؟

فقالَ الرسولُ ﷺ :

ـ الْمَسْجِدُ الْحَرامُ .

فقالَ أَبُو ذَرٍّ :

ـ ثم أَيّ ؟

قالَ ﷺ :

ـ الْمسْجِدُ الأَقْصَى .

فقالَ أَبُو ذَرٍّ :

ـ كَمْ بَيْنَهُما ؟

فقالَ ﷺ :

ـ أَرْبعونَ عامًا ، ثم الأَرْضُ لكَ مَسْجِدٌ فَحَيْثُما أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ فَصَلِّ .

وبرغمِ حسمِ الرسولِ ﷺ للخلافِ ، فإنَّ اليهودَ بقوا على تكذيبِهم وادِّعاءاتِهمْ وظلُّوا مُستمسكِينَ برأيِهم ، زاعمينَ أنَّ بيْتَ المقْدِسِ هو أوَّلُ بيْتٍ وُضِعَ للنَّاسِ ، وأنه أَفْضَلُ بيْتٍ وأَقْدَسُ مكانٍ .

وعِنْدئذٍ أَنْزَلَ اللَّهُ (تعالَى) قولَه :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

[ سورة آل عمران : ٩٦، ٩٧ ]

وفي الآيةِ دليلٌ على تعظِيمِ اللَّهِ (تعالَى)

لِلْبَيْتِ الْحَرامِ ، حيْثُ أَوْجَبَ على ساكِنِى الْحَرَمِ أَنْ يُوفِّرُوا الأَمْنَ والأَمانَ لِرُوّادِ الْمسْجِدِ وعُمّارِهِ ، فقالَ : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ أَى يجِبُ عليْكُمْ أَنْ تُؤَمِّنُوهُ ، فلا يَصِلُ إِليْهِ جَبّارٌ .

وهذا الْبيْتُ الْعتيقُ ، لمْ يُحاوِلْ جَبّارٌ الْوصُولَ إِليْهِ والنَّيْلَ مِنْه ، إِلاَّ قَصَمَهُ اللَّهُ ، ولمْ يُمَكِّنْهُ مِنْ ذلكَ .

فَقَدْ جمَعَ أَبَرهَةُ جُنُودَهُ ، وأَمَدَّهُمْ بالأَفْيالِ والأَسْلحَةِ ، واتَّجَهُوا إِلى بيْتِ اللَّهِ الْحرامِ ؛ لكَىْ يَهْدِمُوهُ .

ولَمَّا قالَ الْعربُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ :

ـ إِنَّ الأَحْباشَ مُتَوجِّهونَ إِلى بيْتِ اللَّهِ الْحرامِ ؛ لكى يَهْدِموا الْكَعْبَةَ الْمُشَرَّفَةَ .

قال عبْدُ المطَّلِبِ جَدُّ النَّبِيِّ ﷺ فى ثِقةٍ واطْمِئْنانٍ :

ـ إِنَّ للْبَيْتِ رَبًّا يَحْميه !

وحَمَى اللَّهُ بيْتَهُ ، فأَنْزلَ طَيْرًا مِنَ السَّماءِ تَحْمِلُ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ، ورمتْ بها أَبْرَهَةَ وجُنُودَه ، فلم يتمَكَّنوا مِنَ الْوُصُولِ إِلى بيْتِ اللَّهِ الْحرامِ ، وقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثيرٌ .



فاللَّهُمَّ إنَّا نُعوذُ بكَ مِنَ الْفِتَنِ والْمعَاصِى ، وَنَبْرأُ إلَيْكَ مِنَ الْبِدَعِ والآثامِ ، ونؤْمِنُ بِما أَنْزَلْتَ على نَبِيِّكَ ، ونَكْفُرُ بِمَنْ يَكْفُرُكَ .

رقم الإيداع : ٢٠٠١/١٤٠١٨

الترقيم الدولى : ٦-٦٠٩-٢٦٦-٩٧٧